تداعيات الزمن النفسي في رواية التفكك لرشيد بوجدرة

The Repercussions of Psychological Time in the Disintegration Novel by Rachid Boudjedra

الدكتور: جمعة مصاص

قسم اللغة والأدب العربي – جامعة خنشلة (الجزائر)
messas.djemaa@univ-khenchela.dz

تاريخ الإيداع: 2022/08/15 تاريخ القبول: 2022/12/20 تاريخ النشر: 2023/03/15

ملخص:

يمثل الزمن النفسي محورا هاما يطوق الشخصية في الرواية ويصور تداعيات الأحداث التي حاصرتها وعمقت معاناتها وجعلتها رهينة ماضيها عبر أشكال من الهوس والهذيان، يترجم كل ذلك استعانتها بالهذيان والمونولوج وتفكيك للمنطق وتفجير لبنيات اللغة.

ويستند الزمن النفسي على صدق التجربة وحرارة المعاناة ليراقص الزمن الماضي المستحضر بواسطة الذاكرة عبر الومضة الورائية.

تهدف هذه الدراسة الموسومة " **تداعيات الزمن النفسي في رواية التفكك لرشيد بوجدرة** " إلى توضيح تداعيات الزمن النفسي على شخصية **الطاهر الغمري**، هذا الزمن الذي تعيشه نفسيا من خلال تأمل الحاضر لاستذكار الماضي أو لاستشراف المستقبل

عبر الإجابة على سؤال جوهري:

- كيف حضر الزمن النفسي في رواية التفكك وماهي تداعياته على بطل الرواية **"الطاهر الغمري"** ؟

الكلمات المفتاحية: تداعيات؛ الزمن النفسي؛ الرواية؛ التفكك؛ رشيد بوجدرة.

Abstract:

Psychological time is an important axis that surrounds the character in the novel and depicts the repercussions of the events that surrounded it, deepened its suffering and made it hostage to its past through forms of obsession and delirium, all of which translates into its use of delirium, monologue, deconstruction of logic and explosion of language structures. Accordingly, this study, entitled "The Repercussions of Psychological Time

in the Disintegration Novel by Rachid Boudjedra", aims to clarify the repercussions of psychological time on the personality of Taher Al-Ghamri through pondering essential questions:
-How did the psychological time present in the novel of disintegration and what are its repercussions on the protagonist "Taher Al-Ghamri؟"

key words: Repercussions; Psychological Time; Novel; Disintegration; Rachid Boudjedra.

تقديم

يمثل الزمن النفسي محورا هاما يطوق الشخصية في الرواية ويصور تداعيات الأحداث التي حاصرتها وعمقت معاناتها وجعلتها رهينة ماضيها عبر أشكال من الهوس والهذيان، يترجم كل ذلك استعانتها بالهذيان والمونولوج وتفكيك للمنطق وتفجير لبنيات اللغة.

ويستند الزمن النفسي على صدق التجربة وحرارة المعاناة ليراقص الزمن الماضي المستحضر بواسطة الذاكرة عبر الومضة الورائية.

وبما أن الزمن النفسي زمن نسبي داخلي يقدر بقيم متغيرة باستمرار بعكس الزمن الخارجي الذي يقاس بمعايير ثابتة، فليس من الضروري أن يمثل ساعة واحدة قدرا مساويا من النشاط الواعي كساعة أخرى[1]

إن ارتباط الزمن النفسي الذي عاشه **الطاهر الغمري**– الشخصية الرئيسة- بالمشاكل والمعوقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبلاد تحول لا محالة دون اندماجه وتماهيه في حركية المجتمع العادية خاصة وأنه لا يحمل إلا الذكريات التي تضخم معاناة حاضره وتعذبه.

1- الرواية وفعل الكتابة عند رشيد بوجدرة

تمثل رواية "**التفكك**" باكورة الأعمال الروائية التي كتبها **رشيد بوجدرة**• باللغة العربية بعد "أن أنجز مدونة روائية بلغة ديكارت، جعلته في مصاف كبار الروائيين في الغرب وواحدا

من أهم ممثلي تيار الرواية الجديدة في فرنسا إلى جانب كلود سيمون وآلان غريبه وناتالي ساروت"[2]

فأثرت كتاباته التجربة الروائية الجزائرية، ودفع بها إلى مواكبة الروايات الحداثية التي يعجّ بها العالم العربي من خلال "**ضربة جزاء**"(1981)، و**التفكك** (1982)، **المرث**(1984)، **ليليات امرأة آرق**(1985)، و**معركة الزقاق** (1986)... "وغيرها من التجارب التي تنوعت أسئلة متنها الحكائي وتباينت تقنيات ممارستها الروائية، ومنظورات أصحابها لمسالك التجديد ومواقفهم في التعامل مع إشكاليات الواقع الجزائري في الثمانينات"[3].

وقد أثارت مسألة كتابة **رشيد بوجدرة** بالعربية الكثير من الجدل في الأوساط الثقافية والأدبية بالجزائر وتباينت في شأنها الأحكام والمواقف[4].

قبل أن نتوغل في تفاصيل رواية التفكك لا بأس أن نأخذ لمحة عن الروائي **رشيد بوجدرة** المنتمي إلى جيل الكتاب الجزائريين، الذين يتقنون اللغة الفرنسية؛ أمثال: **محمد ديب ومولود فرعون ومالك حداد وآسيا جبار.. وغيرهم كثيرون**، وقد ولج عالم الكتابة عبر اللغة الفرنسية [5] لعديد الأسباب أَوْجَزها قائلا: " إنني حين بدأت الكتابة سنة 1969-1970، كانت هناك مشاكل سياسية وموضوعات تاريخية، كما كانت هناك مشاكل تتعلق بالرقابة، فكيف يمكن وضع رواية مثل "الطلاق" بالعربية؟!...

لقد كان القراء القادرون على القراءة بالفرنسية ،هنا بالجزائر عام 1969، يشكلون أغلبية القراء. ولكن هذا ليس مبررا كافيا، إنما كانت بالإضافة إلى ذلك مشكلة الرقابة. وأقول بكل نزاهة، لقد كنت متخوفا من أن الرقابة ترفض ما سأكتبه... ولكنني صرت أتعذب وأتلوى تحت شعوري بالذنب تجاه اللغة العربية"[6] وعليه فإن مسألة الكتابة باللغة العربية كانت مؤجلة إلى حين.

والحقيقة ليست كتابة **رشيد بوجدرة** بالعربية وحدها من صنعت الجدل، بل الروائي **رشيد بوجدرة** في حد ذاته يصنع الجدل أينما حلَّ بجرأته وتكسيره للطابوهات وإمعانه في جلد الذات ومخالفة المألوف، والإصرار على اقتراف المغايرة والتعدي على الدين وأعراف المجتمع من خلال تصريحاته النارية عبر شاشات التلفاز، فهو يصر على صنع الغرابة وممارستها " يتعامل مع نمط

الرواية لعبة فنية واعية لا يتقنها إلا المهووس.. يستخدم فيها الحواس والذوات والأشكال والألوان ويوظف التراث ويشتغل بكثافة على الذاكرة"[7].

توحي عتبة العنوان في رواية"التفكك" بالتشعب وعدم التماسك، وهو تفكك يلقي بظلاله على جسد الرواية، فتمتد أذرعه لتحاصر رتابة الحدث وتعتصر ذاكرة البطل **الطاهر الغمري** لأن "العنوان هوية النص التي يمكن أن تختزل فيها معانيه ودلالاته المختلفة، ليس هذا فحسب بل حتى مرجعياته وإيديولوجيته."[8]

ويتدعم هذا الطرح بتشابك وتشعب بنيات شكلها وخطابها ناهيك عن أنساق لغتها ومستويات كلامها، وهو ما تجسده الأحداث في رواية"التفكك" التي "لا تخضع بنيتها إلى نظام بيّنٍ يمثل نسقا يشعر فيه القارئ بوجود منطق يحكمها، إنما يتشابك بعضها ببعض ويتداخل، فيتكسر النسق ويرتبك النظام ويتحول إلى تفكك وفوضى فتعسر متابعة الأحداث لانحلال الروابط بينها بحكم تقطعها وتعقدها وتكرارها وتوالدها عبر مسالك الحلم والتداعي والتذكر؛ فللذاكرة دور أساسي في استحضار الجانب المهم منها والذي يَسِمُه التشتت والتبعثر، فتخضع الأحداث إلى بنية هي في الواقع اللاَّ بنية وتحتكم إلى منطق هو في الحقيقة اللامنطق"[9].

هذا التفكك يعبر عنه بطل الرواية **الطاهر الغمري** وهو يكتب يومياته، فيقول:" تعقدت الأمور وتخبلت الخيوط وتشابكت التناقضات فيما بينها، أليس العود أعوج؟ وهنا يفلت منا السليك الواصل بين الأحداث الذي يهدينا إلى منعطفات التاريخ وتعرجاته وتقلباته"[10]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن شخصية **الطاهر الغمري** تمتلك بعدا حقيقيا قبل أن تكتسب آخر خياليا، فهي قد وجدت بالفعل على الصعيد التاريخي نجد لها ذكرا في مذكرات الكاتب والمناضل **عبد الحميد بن الزين** التي كتبها عن ثورة التحرير الوطنية الجزائرية باعتبار **الطاهر الغمري** أحد رفاقه في النضال، يسترسل قائلا:" في هذا السجن، في شهر ماي 1957 تحصلت على بعض المعلومات عن بلحاج والطاهر الغمري ورفاق آخرين، سقطوا والسلاح في أيديهم، أو اغتيلوا بكل برودة دم من طرف العدو.."[11] ويضيف " سعيد(هو اسمه الحركي)، محافظ سياسي للمنطقة ، وهو أب لأربعة أطفال، ومسؤولو البلد، أعطوا مليون فرنك، لمن يقبض على سعيد، بينما هو في الغابة.. وهو في سن الخمسين، شجاع، طويل، قوي أشقر، لا يتعب، عامل زراعي، تعلم قليلا

من اللغة العربية بالشكل الذي يسمح له بالقراءة وكتابة رسالة، محل تقدير العمال الزراعيين بالمنطقة لماضيه وحاضره.. "[12].

ويختم عبد الحميد حديثه عنه بقوله: "عندما أرى مناضلي هذه القرى من أمثال سعيد، بومدين، بلحاج، قويدر، عبد الملك، كلهم عمال زراعيون ومحاربون في الجبهة، سيتحول حلم الاشتراكية في بلادي إلى حقيقة، إذا لم يكن ذلك في الغد، سيكون حتما بعد غد"[13] هذه هي أبرز صفات **الطاهر الغمري** الحقيقي والتي تتماهى مع شخصية **الطاهر الغمري** التخييلية حيث جاءت الشخصية المبدعة تحمل الكثير من صفاتها إلى حد التماهي؛ فحين يتوصل **الطاهر الغمري** إلى شغل منصب مرموق في الحزب الشيوعي الجزائري يصبح شخصية مهمة تقوم بتوعية الفلاحين وتجنيدهم للثورة ضد الاستعمار، ولما شعر بالخطر يتهدده قرر الفرار والاختفاء مع مواصلة الكفاح ضد جنود وكتائب الاستعمار الفرنسي؛ يقول: " هربت. لم أترك الفرصة.. أخذت أسلحة وعتادا واختفيت في القرية حيث كنت أمارس العمل الحزبي. نصبت كمائن مع الفلاحين. في النهار يزبرون شجر المشمش والزيتون، وفي الليل ينصبون الفخاخ.. بالمرصاد..لا ننتقل نبقى في مكاننا صامدين...يأتي الجيش الفرنسي ولا نفوه بكلمة- يأخذون الرهائن، يقتلون واحدا منا او اثنين...وفي الغد نفس الكمين.."[14].

يدرك **الطاهر الغمري** أن الانتماء إلى الحزب الشيوعي الجزائري لا يتعارض إطلاقا مع الانتماء إلى صفوف الثورة والإسهام في مسارها النضالي إلى غاية الاستقلال.

ويأتي الاستقلال ولكنه يجد نفسه مهمشا في مجتمعه، الذي يجحد الدور الذي قام به هو ورفاقه في الحزب الشيوعي الجزائري، بينما ينعم الكثير من المتسلقين بمناصب ومراتب وهم لم يطلقوا رصاصة واحدة ضد الاستعمار.

2- الزمن النفسي ووطء الذاكرة

حالت تداعيات الزمن النفسي ووطء الذاكرة التي أثقلت الجسد الضعيف **للطاهر الغمري** من استيعاب الشرخ الحادث للثورة العظيمة التي شارك في صنعه انتصاراتها.

جاءت فرحة الجزائريين بعد ملحمة الثورة ، وكان الاستقلال الذي شهده **الطاهر الغمري** إلى جانب الكثيرين من الذين ناضلوا وكافحوا في الميدان؛ ولكن سرعان ما يسرق الحلم حلم الاستقلال فتبرز الأنانية، ويحاصر المنضوون تحت راية الحزب الشيوعي الجزائري وتكال لهم التهم التي تصل درجة الخيانة، وتستفرد جبهة التحرير وحدها بالنصر، فيتسلل إليها الانتهازيون وأصحاب المصالح الذين لم يطلقوا رصاصة على الاستعمار ليكونوا في المقدمة، ويغتال الثوار وتسرق الثورة فتستولي جهة واحدة على المشهد في فترة ما بعد الكولونيالية، وتعمل على مصادرة رأي الآخر المخالف، ولعلّه بين الحين والآخر، يتمتم قائلا: " لماذا لم يقودوا الثورة المسلحة؟ كان ذلك شيئا ممكنا، مرّ القطار وهم يترقبون بنيتهم الحسنة، في قاعة الانتظار يترقبون تفجر الثورة العالمية، هل فاتتهم طبيعة الاستعمار؟ هل سبب هذا الخلل الهائل كان عدم وجود طبقة عاملة قوية وواعية؟ هل كان لا بد للثورة الوطنية من مرحلة انتقالية تقودها البرجوازية الصغيرة وأحزابها".[15]

هي سياط من الأسئلة يجلد بها **الطاهر الغمري** ذاته، تزداد وطأتها، كلما تواشج أمامه تراقص الذكريات التي تجعل من الزمن النفسي قوة تمدّه بالقدرة على اختراق ذاكرة البطل **"الطاهر الغمري"** ، و تجاوز ملامح الحضور التي طرحتها الرواية التقليدية، والترفع عن كونها عنصر تأثيث حيث راح **الطاهر الغمري** يعاكس الذاكرة ويدغدغ الأنا، مستعينا بصدق التجربة وحرارة المعاناة ليعانق الزمن الماضي المستحضر بواسطة الذاكرة عبر الومضة الورائية.

لقد تحقق الاستقلال بعد رحلة من الدم والدموع والمعاناة والقهر، فكان بمثابة حلم يستيقظ منه **الطاهر الغمري** ليجد نفسه مهمشا في مجتمعه، يعيش في بيت قصديري، يطل على ميناء الجزائر التي طالها التغيير ونال من جمالها النزوح الريفي، فغدت مدينة غير مريحة وغير مألوفة، مما ولد لديه الإحساس بالوحدة والاغتراب "فيتوغل في عزلة مقيتة"[16].

ويتعمق لديه الإحساس بالاغتراب، فينسحب من المشهد الاجتماعي، ويفضل أن يبقى وحيدا يعايش الألم والمرض ويستعيد الذكريات ممعنا في جلد ذاته واعترافه بعدم جدوى وجوده فهو " غير صالح وغير نافع وأنه-مرة أخرى- ترك القطار ينطلق نحو الآفاق الفولاذية..وبقي واقفا على رصيف الحياة، لا يقدر على سرعة القطار شيئا، ولا يحاول حتى القيام بأدنى حركة غاضبة أو بأتفه رد فعل مضجر"[17]..

فقد غدا حنين الثورة والأيام المشرقة التي عاشها قائدا مزهوا يكافح الاستعمار الفرنسي وينصب له الكمائن، خنجرا يمزق الاستكانة التي أحال إليها ذاته لكن عذابات الذاكرة ما برحت تقض مضجعه وتقلق سكونه وتزيد من هواجسه وهواجمه لترفع من سقف معاناته.

يعيش **الطاهر الغمري** مسكونا بوجع الذاكرة، يعاني من وطأتها؛ ومن لسع سياطها.. فتارة يستعيد فجائع ما حدث لرفاقه واستشهادهم في حرب التحرير، وتارة ينأى عن تقبل الواقع ومحاولة الاندماج فيه..

وهو حين يستعيد فجائع ما حدث لرفاقه واستشهادهم في حرب التحرير، يلوم نفسه ويحس بتأنيب الضمير فهو الناجي الوحيد بينهم، لكنه ميت حي عاجز عن الانعتاق والتحرر من الماضي، فيعمد إلى التفكير في الانتحار بشكل جدي وبنظرة المخلص من العذاب؛ تجده يرزح تحت وطأة التهميش في الزمن الحاضر، والتغييب في الزمن الرسمي، ولا يجد مناصا من ربط جسور التواصل بين الماضي والحاضر عبر إعادة تشكيل واقعه المشتت فيشرع في كتابة مذكراته اليومية، ويعيد من خلالها النظر في ذلك التاريخ عبر"الانزلاق في شرائح الذاكرة وثناياها وطياتها وغضوناتها، وإلى دوائر المخ وتلافيفه وإلى شوارع الهوس وتلاعبات الوهم"[18]..

وهكذا تتجلى دلالة التفكك في جميع مناحي الحياة في فترة ما بعد الكولونيالية بالتمزق الحاصل على جميع المستويات سياسيا واجتماعيا وثقافيا.

3- تداعيات الكتابة والايدولوجيا

تبرز شخصية **الطاهر الغمري**، في صورة كهل يبلغ الخمسين، ولد بإحدى القرى الجزائرية في أسرة فقيرة، كان معلما للقرآن في قريته ثم انخرط في جمعية العلماء المسلمين سنة 1945، لكن سرعان ما انضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري الذي آمن بمبادئه فكان ينتقل بين القرى ويلقي الخطب في صفوف الفلاحين متحدّثًا عن" الاستقلال عن الفقر، عن الجنة التي لا يجب أن يدخلوها وأمعاؤهم تعوي"[19].

عمل **الطاهر الغمري** منذ البداية على كسب قلوب الناس والعمل من اجل جزائر حرة مستقلة لا مكان فيها للعبودية، فقد صوره الكاتب بصورة واقعية مع إضفاء بعض التخييل عليها لتنسجم والفكرة المراد طرحها والمتمثلة في إثارة إشكالية هامة وبجرأة تضاهي تلك التي عبر عنها الطاهر وطار في "اللاز"، والمتمثلة في أن الانتماء إلى الحزب الشيوعي لا يتنافى وانتماءه إلى

صفوف الثورة وان الحزب الشيوعي الجزائري قام بدور هام قبل الثورة وإثناءها إلى جانب جبهة التحرير الوطنية.

يدون **الطاهر الغمري** يومياته حول تاريخ ثورة التحرير مصححا الكثير من مواطن الخلل والزيف ومصورا واقع الفوضى الذي كان يطبع الجزائر بعد الاستقلال على الصعيدين الاجتماعي والسياسي.

لقد رأى بأم عينيه انحراف الثورة عن مسارها ومبادئها بعد أن تحولت دماء الشهداء إلى قصور ومصانع وسيارات ضخمة، في حين سرق الاستقلال أحلام المخلصين من قدماء المجاهدين لقد " أصبح **الطاهر الغمري** يعاني من عواقب حركة مميتة تدور رحابها بين طيات جسمه الهزيل، وتتلخص في تواجد نزعتين متناقضتين، الأولى تحمل حبا لا حدود له والثانية جبنا لا يستطيع التفوق عليه وهو الذي اشتهر سابقا بشجاعته وطيبته".[20]

يدون إذن **الطاهر الغمري** يومياته ويلجأ إليها لينفس عن الزمن النفسي الذي يحاصره، يكاد يخنق أنفاسه ؛ فيكتب كل ما رآه في يومه ونهاره ويدون لاحقا ماضيه النضالي في وعي بممارسة الكتابة كوسيلة للحياة واثبات الذات، فيكتب التاريخ " ويدونه ويسجله على غرار ما عاشه هو وما مارسه من عمل سياسي وما خاضه من معارك لتحرير البلاد وما رأى من تصفيات ومعارك واغتيالات وحسابات سياسية، ويشعر وهو يكتب أن كل هذه الحوادث التي يدرجها ويبوبها ويحاول ضبطها ويبحث لها عن منهجية صارمة ليست إلا إفرازات هذيانية.."[21] من وحي الزمن النفسي.

إذن فشخصية **الطاهر الغمري** شخصية واقعية، مناضلة، منخرطة في جبهة التحرير الوطني، اغتيلت في زمن الثورة (1957) ، لكن الكاتب أعاد بعثها، فجاءت حاملة للكثير من مواصفات **الطاهر الغمري** الذي عاش فعلا على الصعيد التاريخي بشكل حقيقي ، واكتسب بالتالي أبعادا جديدة إبداعيا، الأمر الذي يجعل وجوده المتخيل يتباين في الكثير من صفاته ومواقفه عن وجوده التاريخي من ذلك:

- أنه لا يستشهد في النص الروائي، بل يواصل حياته بعد الاستقلال.
- يقف على جملة من التناقضات التي زعزعت الثقة وطمست الألق الثوري.
- يعيش محاصرا بعذابات الضمير وتسلط الذاكرة.

وهكذا بدأ **الطاهر الغمري** بعد الاستقلال في تدوين مذكراته حول تاريخ ثورة التحرير الجزائرية "مصحِّحا الكثير من مواطن الخلل والزيف ومصوِّرًا واقع الفوضى الذي كان يطبع جزائر الاستقلال على الصعيدين الاجتماعي والسياسي، فيفضح مظاهر تهافته ويكشف عن أسبابها، في أسلوب جريء لا يتهيّبُ من النقد اللاذع والإدانة المباشرة للسلطة، مما يجعل الشخصية التخييلية في الرواية تنزاح عن السياق التاريخي وتنخرط في السياق الإبداعي مركزة على استدعاء سيرة ماضيها عامة والنضالية منها خاصة في صفوف الثورة، وعارضة سيرتها الحاضرة زمن الاستقلال"[22] مستخدما في ذلك السخرية المريرة والنقد اللاذع، يقول: " البيض مفقود في المدينة والخلق يُكوِّن سلاسل الانتظار أمام الحوانيت والمغازات الكبرى وما ذلك إلا لشراء البيض، قالوا أصبحت الدجاجة الوطنية تتناول أقراص منع الحمل ولم يبق للنساء شيء للوقاية منه، أتى التضخم على كل شيء تفجرت المدينة"[23]، وعليه فإن الانحراف الذي طال قدسية الثورة الجزائرية، بدأ باعتلاء أصحاب المصالح والمنافع سدة الحكم وتراجع المجاهدين الذين كافحوا وضحوا من أجل الاستقلال.

ويتوصل إلى أن يتبوأ مكانة مرموقة في الحزب، جعلت منه شخصية مهمة، دورها الأساس هو بث الوعي السياسي بين الفلاحين وتجنيدهم للثورة وتنظيم صفوفهم، ثم المبادرة بتنفيذ عمليات عسكرية ضد الاستعمار الفرنسي مع شخصيات أخرى من الحزب الشيوعي الجزائري، بعضهم استشهد على يد الاستعمار والبعض الآخر تمت تصفيته على يد بعض الفصائل المنتمية إلى جبهة التحرير الوطنية الجزائرية. وعندما أحس **الطاهر الغمري** أن مصيره لن يعدو أن يكون مثل رفاقه قرر الفرار والاختباء مع مواصلة الكفاح " هربت لم أترك الفرصة، أخذت أسلحة وعتادا واختفيت في القرية حيث كنت أمارس العمل الحزبي، نصبت كمائن.. في النهار يزبرون شجر المشمش والزيتون، وفي الليل ينصبون الفخاخ..بالمرصاد..لا ننتقل..نبقى في مكاننا صامدين...يأتي الجيش الفرنسي ولا نفوه بكلمة، يأخذون الرهائن، يقتلون منا واحدا أو اثنين... وفي الغد نفس الكمين.."[24]

وهكذا اندمج **الطاهر الغمري** في اللعبة حيّدا وأدرك أن الانتماء إلى الحزب الشيوعي لا يتنافى وانتماءه إلى صفوف الثورة، فكان في صفوفها حتى النهاية، وغدا رمزا للدور النضالي الذي قام به الحزب الشيوعي الجزائري قبل الثورة وأثناءها إلى جانب جبهة التحرير الوطني، وهي إشكالية

أثارها **رشيد بوجدرة** بجرأة في هذه الرواية، كما أثارها أيضا الروائي **الطاهر وطار** في رواية"**اللاز**"، بنوع من الموضوعية لإنصاف الآخر، ورغبة صادقة للكشف عن الكثير من الملابسات والأحداث المتصلة بثورة التحرير الجزائرية في جزئياتها الصغيرة..

ومنه" فالتاريخ إنما هو هذه الجزئيات البسيطة التافهة، ففيها يكمن الصدق التاريخي ومنها يمكن أن تصنع مادته"[25].

مما سبق يمكننا القول أن زمن الأحداث في رواية التفكك لرشيد بوجدرة زئبقي لا تشده ضوابط صارمة، يتراقص بين الماضي تارة والحاضر تارة أخرى، بين زمن الثورة وزمن الاستقلال مستعينا بلبنات الزمن النفسي ممثلة في التذكر والهذيان والمونولوج.

الخـاتمة

لعل ما يمكن قوله في ختام هذا المقال؛ أن تداعيات الزمن النفسي انعكست على شخصية **الطاهر الغمري** وجعلته يشعر بالتهميش فيرفض الواقع ولا يتصالح معه مما يعمق أزمته الداخلية في ظل التجاذبات الحاصلة بين ماضيه السعيد وحاضره التعيس، عبر استعراض جزئيات كان لها أثر كبير في تشكيل المشهد الروائي في فترة مابعد الاستقلال.

يتخذ هذا الرفض للواقع أشكالا متعددة وتداعيات؛ وعليه فإن قارئ الرواية موضوع الدراسة "**التفكك**" يطالع ألما وتمردا وبوحا من نوع آخر:

1- اعتماد الزمن النفسي على التذكر والهذيان والمونولوج.
2- اعتبار شخصية **الطاهر الغمري** نموذجا لتجربة الحزب الشيوعي الجزائري بكل أخطائه وتناقضاته، وهي الشخصية التي لا يمكن تصورها بهذا القدر من السلبية في تعاملها مع واقعها الجديد الذي تمثله جزائر الاستقلال.
3- الزمن النفسي زمن نسبي داخلي يقدر بقيم متغيرة باستمرار بعكس الزمن الخارجي الذي يقاس بمعايير ثابتة.
4- ارتباط الزمن النفسي الذي عاشته الشخصية بالمشاكل والمعوقات الاجتماعية والاقتصادية.
5- الإحساس بالوحدة والاغتراب بفعل الزمن النفسي في عالم مليء بالزيف وتحريف الحقائق.

6- الإمعان في جلد ذاته واعترافه بعدم جدوى وجوده والبقاء وحيدا مكرسا زمنه النفسي في استعادة الذكريات.

7- إسقاط رشيد بوجدرة شخصية البطل **الطاهر الغمري** على الشخصية المعنوية للحزب الشيوعي الجزائري في رواية التفكك.

8- يظهر التفكك ثيمة بارزة؛ سيطرت على كل مناحي الحياة في مدينة الجزائر: تفكك إيديولوجي وثقافي وتفكك في البنية الاجتماعية.

9- الرواية رسم لملامح التفكك التي طالت المجتمع الجزائري بعد الاستقلال.

قائمة المصادر والمراجع

1. أ.أ. مندلاو، الزمن والرواية، ترجمة: بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1997.
2. رشيد بوجدرة، التفكك، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط ود. ت.
3. بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، مطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط1 / 2005.
4. بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، مطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط1 / 1999.
5. ضياء خضير، مع الروائي رشيد بوجدرة، مجلة: "الأقلام"، (العراقية)، السنة 16، العدد1، تشرين الثاني، 1980.
6. عز الدين جلاوجي، العتبات والتحول في روايات الطاهر وطار، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، العدد 489، سنة 2012.
7. كمال الرياحي، رشيد بوجدرة أوقد النار في فم الذئب، الواشنطوني العربي، بتاريخ : الأربعاء 03 أكتوبر 2012، تاريخ الاطلاع، 25/ 2022/07، متوفر على الرابطwww.arabwashingtonia
8. BENZIANE ABDELHAMID : journal de marche- F.N.A.L, Alger ?1965.

[1] ينظر: أ.أ. مندلاو، الزمن والرواية، ترجمة: بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1997، ص 137، 138.

• روائي جزائري جزائري، ولد سنة 1941 بعين البيضاء بالشرق الجزائري، ذو توجه شيوعي ماركسي يكتب باللغتين العربية والفرنسية، من الوجوه البارزة في الساحة الأدبية الجزائرية، كتب ما يربو عن الثلاثين عملا من قصة وشعر وروايات ومسرح ومراسلات ودراسات نقدية.

[2] بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، مطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط1 / 2005، ص9.

[2] كمال الرياحي، رشيد بوجدرة أوقد النار في فم الذئب، الواشنطوني العربي، بتاريخ : الأربعاء 03 أكتوبر 2012، تاريخ الاطلاع، 25/ 07/ 2022، متوفر على الرابطwww.arabwashingtonia

[2] بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، ص9.

[3] المرجع نفسه، ص ن

[4] ينظر: واسيني الأعرج في دراسة لرواية "التفكك"، مجلة "المسار المغربي"، الجزائر، سنة 1987، العدد 4، ص80 وما بعدها.

[5] ينظر: رشيد بوجدرة:

- الحلم الذي صودر(Pour ne plus rêver) ، (ديوان شعر)، 1965.
- التطليق(La répudiation) (الرواية)، تعريب صالح القرمادي، 1969.
- ضربة شمس: (l'ensolation)، (رواية)، 1972.
- طوبوغرافيا مثالية لاعتداء موصوف1957، (Topographie idéale pour une agression caractérisée).
- الحلزون العنيد(L'escargot entete)، (رواية) تعريب هشام القروي، 1977.
- ألف وعام من الحنين(Les mille et une nuits de la Nostalgie) (الرواية)، 1979.

[6] ضياء خضير، مع الروائي رشيد بوجدرة، مجلة: "الأقلام"، (العراقية)، السنة 16، العدد1، تشرين الثاني، 1980، ص99.

[7] بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، تقديم محمود طرشونة، ص369.

[8] عز الدين جلاوجي، العتبات والتحول في روايات الطاهر وطار، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، العدد 489، سنة 2012، ص163.

[9] بوشوشة بن جمعة : اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 380.

[10] رشيد بوجدرة: التفكك، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 230.

[11] BENZIANE ABDELHAMID : journal de marche- F.N.A.L, Alger ?1965, p97.

[12] المرجع نفسه، ص 70- 71

[13] المرجع نفسه، ص81.

[14]الرواية، ص 63.

[15] الرواية، ص 172.

[16] الرواية، ص 8.

[17] الرواية، ص 194.

[18] الرواية، ص 75.

[19] الرواية ، ص 42.

[20] الرواية: ص 193.

[21] الرواية، ص 164.

[22] بوشوشة بن جمعة : اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، ص 372.

[23] الرواية، ص78.

[24] الرواية، ص63.

[25] الرواية، ص 192.